أروع القصص العالمية

جزيرة الكنز

أكاديميا

أروع القصص العالمية
جزيرة الكنز
أكاديميا

هذه المجموعة من روائع الأدب العالمي الكلاسيكية توفّر للقارىء متعةً تجعله يعيش في عالم من الإثارة والتشويق والخيال، ومرجعاً أدبياً يعين الطالب في فهم مميزات الرواية الكلاسيكية والحبكة الدرامية.

في العام 1881، كتب روبرت لويس ستيفنسون قصة «جزيرة الكنز» لابن زوجته الصغير. وهي قصة مغامرة شيّقة ومثيرة يروي من خلالها فتى صغير يُدعى جيم هوكنز فصول رحلته للبحث عن كنز مدفون وصراعه مع القراصنة الذي يتزعمهم القرصان المشهور لونغ جون سيلڤر صاحب الساق الخشبيَّة وببّغائه المشهور الكابتن فلينت.

في هذه السلسلة

- فرانكنشتاين
- الدكتور جيكل ومستر هايد
- دراكولا
- شبح الأوبرا
- عشرون ألف فرسخ تحت الماء
- رحلة إلى باطن الأرض
- جزيرة الكنز
- روبنسون كروزو
- الحديقة السرية
- أوليڤر تويست
- نداء البراري
- بلاك بيوتي - المهر الأسود



أروع القصص العالمية

جزيرة الكنز

كتبها بتصرُّف

بولين فرانسيس

ترجمة

فدى بركة

أكاديميا

جزيرة الكنز

حقوق الطبعة العربية © أكاديميا إنترناشيونال 2007

ISBN: 978-9953-37-426-0

Treasure Island

First published by Evans Brothers Limited (a member of the Evans Publishing Group)
2A Portman Mansions, Chiltern Street, London W1U 6NR, United Kingdom

Academia International أكاديميا إنترناشيونال

P.O.Box 113-6669 ص.ب.
Beirut - Lebanon 1103 2140 بيروت – لبنان
Tel (961 1) 800811-862905 -800832 هاتف
Fax (961 1) 805478 فاكس
E-mail: academia@dm.net.lb بريد إلكتروني
www.academiainternational.com

جزيرة الكنز

الفهرس

المقدّمة

وُلِد روبرت لويس ستيفنسون في سنة 1850، في مدينة إدنبرة في اسكتلندا. بعد أن درس الحقوق في جامعة إدنبرة، قرّرَ أن يكْسبَ عيشَه من مُمارسةِ الكتابة. لكنّه للأسف أُصيبَ بالسِّلّ الرئوي، واضطُرَّ للسَّفر إلى بلادٍ دافئة لتتحسَّنَ صِحّته. إلاّ أنّه جَنى بعضَ المالِ من الكِتابةِ عن أسفاره.

في سنة 1880، تزوّج روبرت لويس ستيفنسون من فاني أوزبورن، وبعد عامٍ من زواجهما كتبَ رواية "جزيرة الكنز" لابنِها الصغير. وفي العامِ 1886، نُشِرت له روايةُ "مخطوف". وقد اشتُهر الكتابان لكنّهما لم يُكسِبا المؤلِّف الكثيرَ من المال. ولذلك، كتَبَ ستيفنسون في العام 1886 روايةَ "الدكتور جيكل ومستر هايد". وقد جعَلَتْ هذه الرواية ستيفنسون مشهوراً، وربحَ منها المالَ الوفير لأنّها كانت موجّهةَ للكبار.

تتناول روايةُ "جزيرة الكنز" مغامرةَ شيِّقة يُخبرنا فيها ولدٌ صغيرٌ، يُدعى جيم هوكنز، عن بحْثِه عن كنزٍ مدفونٍ وكفاحه ضد القراصنةِ الذين يتزعمهم لونغ جون سيلفر ذو الساقِ الخشبية. وهي لا تزال حتّى الآن إحدى الروايات المفضّلة لدى الأطفال.

في عام 1887، توفِّيَ والد ستيفنسون. وبفضلِ المالِ الذي تركَه له، استطاع روبرت لويس ستيفنسون أن يعيش مع عائلته في جزيرة ساموا في المحيطِ الهادئ. فتحسّنَتْ صحّتُه بفضلِ المناخِ الدافئ وظلَّ يكتبُ حتّى وفاتِه في العام 1894.



أُدعَى جيم هوكنز وقد طلبَ منّي أصدِقائي أن أُدوِّنَ مُغامراتي من بدايتها حتّى نهايتِها. وسوف أروي لكم قصّةَ جزيرةِ الكَنْز. لكنّني لن أقولَ لكم أين تقعُ هذه الجزيرة، لأنَّ قسماً من الكنزِ لا يزالُ مَوْجوداً هناك.

اسْمَحوا لي أن أعودَ إلى البدايةِ، حين كنتُ أعيشُ في بلاك هيل كوف، في فندقِ الأميرال بينباو. وكان والدي صاحب أراضٍ هناك. وفي أحدِ الأيّام، دقَّ بابَنا بحّارٌ أسمرُ لديه نُدبةٌ على خدِّه. أتذكَّرُ ذلك وكأنّه قد حصَلَ البارحة...

الفصل الأوّل

النقطةُ السوداء

كنتُ أراقبُ البحّارَ المُسِنَّ من النافذة. وكان يَجُرُّ صُندوقاً نحو البابِ، ثم نظَرَ لبُرهةٍ إلى البحرِ وبَدَأ يُغنّي :

"خمسة عشر رجلاً على صدرِ الرَّجلِ الميت –

يو–هو–هو، وزُجاجةٌ من الخمر!"

قَرَعَ البابَ بِقطعةٍ خشبيةٍ، وسألَ والدي:

"هل المكانُ هنا هادئ يا صاح؟"

فأوْمأَ والدي برأسِه.

صاحَ الرجلُ المُسِنّ : "حسناً، إذاً هذه هي السفينةُ المُناسِبةُ لي! سأبْقَى هنا لبعضِ الوقتِ. إنّني رجلٌ بسيطٌ، وكلُّ ما أريدُه هو اللَّحمُ المُقدَّد والبيض. يُمكِنُكَ أن تدعوني الكابتن."

ورمَى ثلاثَ أو أربعَ قِطعٍ من النقودِ على الطاولة. وبعد بضعةِ أيام، ناداني لكي أقترِبَ من كُرسيِّه القريبِ من النافذةِ ورفَعَ قطعةً نقديةً فِضّية.

قالَ : "ابقَ مُتيقِّظاً أيها الفتى لمُراقبةِ بحّارٍ ذي رِجْلٍ واحِدَة، وسأُعطيكَ قطعةً كهذه في اليومِ الأوّلِ من كُلِّ شَهْر."

لكم بقيتُ أراقِبُ وانتظِرُ مَجيءَ ذلك الرجلِ ذي الرِّجْلِ الواحدةِ إلى الفندق! حتّى إنَّ صُورتَه بدأت تُراوِدُ أحلامي. وفي اللّيالي العاصِفةِ، عندما كانتِ الرياحُ تعصِفُ بالمنزلِ والأمواجُ تهدُر، كنتُ أراهُ في

مَنامي. كنتُ أرى رجلَه وقد قُطِعَتْ أحياناً من الركبةِ وأحياناً من الوَرِكِ. وكنتُ أراه أحياناً أخرى يُلاحِقُني فوقَ الأسْيجةِ وفي الخَنادِقِ. أجل، لقد كنتُ أستحِقُّ المالَ الذي أجنيه.

في أحدِ الأيّامِ كان والدي يقول متذمِّراً: "هذا الرجلُ سيُسَبِّبُ لنا الإفلاس. لقد أنفقتُ كلَّ الذهبِ الذي أعطاني إياه. وحين أطلبُ منه المزيد، يَشْخِرُ مثل بوقِ إنذارِ الضَّباب."

وفي يومٍ باردٍ جداً من أيامِ كانون الثاني/يناير، كنتُ أُحضِّرُ مائدةَ الفطورِ للكابتن حين دخلَ الغرفةَ رجلٌ غريبٌ طويلُ القامة. وكان في يدِه اليُسرى إصبعانِ مفقودَان.

سأل: "هل هذه طاولةُ صديقي بيل؟"

فأجبتُه: "إنني لا أعرفُ صديقَكَ بيل."

قال: "حَسَناً، إنّ صديقي بيل يُدعى الكابتن. ولديه نُدبةٌ كبيرةٌ على خدِّه... ويكون مِزاجُه مُمتعاً عندما تكون مَعِدَتُه ملآنة."

ثم أخذَ يحدِّقُ بي.

وتابعَ قائلاً: "والآن، هل صديقي بيل موجودٌ في هذا المنزل؟"

فقلتُ له: "لقد خرجَ ليتنزَّه."

وكنتُ آملُ من هذا الرجلِ الغريبِ أن يغادِر، لكنّه بقيَ ينتظِرُ قربَ بابِ الفُندقِ ويُحدِّقُ النظرَ في زاويةِ الشارعِ مثلَ قطٍّ مُتربِّصٍ بفأر.

وأخيراً، دَخلَ الكابتن واتّجهَ مباشرةً نحو مائدتِه دون أن ينظرَ يميناً أو يساراً.

فهدرَ الرجلُ الغريبُ بصوتِه قائلاً: "بيل."

التفتَ الكابتن، وعلى الفورِ شَحُبَ وجهُه حتّى إنّ أنفَه أصبحَ



بلونٍ أزرق. وكان يبدو كرجلٍ رأى لتوِّهِ شبحاً. ثم قال وهو يلهَث: "بلاك دوغ!"

قال بلاك دوغ: "يمكنُنا أن نجلسَ إذا أردْتَ ونتكلّمَ كزميلَيْن بحّارَيْن."

تركتُهما يَحتسيانِ شرابَهما معاً. وبقيا يتمْتِمانِ وينوحانِ لوقتٍ طويل. ثمّ أخذا يشتُمان بعضهما بعضاً. وسُرعانَ ما سمِعْتُ صوتَ تحطُّمِ الطاولةِ والكراسي، وتبعَ ذلك صيحةُ ألَم.

هُرِعْتُ لكي أرى ما يحصلُ. كان بلاك دوغ يَعْدُو مبتعِداً عن الكابتن والدماءُ تسيلُ من كتفِه. ثم رفَعَ الكابتنُ سيفَهُ وكاد أن يقتُلَ بلاك دوغ لو لم ينغرِسْ سيفُهُ في لافتةِ الفندق. ولا يزال باستطاعتِكم أن تروا أثره حتى يومِنا هذا.

اختفى بلاك دوغ وراءَ التلّةِ فيما وقَعَ الكابتن على الأرض وأُغمِيَ عليه. وكان والدي المسكينُ مريضاً أيضاً في تلك الفترةِ، فأتى الطبيبُ ليفيسي لكي يُعاينَ الاثنيْن معاً.

عندما فَتَحَ الكابتنُ عينيْه، جلبتُ له بعضَ الماءِ والطعام. وبدا متحمِّساً جداً.

قالَ لي : "لقد رأيتُ فلينت هناك في الزاوِية."

ثم أمسَكَ بذراعي.

وتابعَ بوهَنٍ شديد: "كنتُ أعملُ على متنِ سفينةِ الكابتن فلينت في ما مضى. إنني الرجلُ الوحيدُ الذي يعرفُ المكانَ يا جيم."

فقلتُ له بسُرعةٍ : " قالَ الطبيبُ إنّ عليكَ أن تلازمَ الفراشَ لمدَّةِ أسبوعٍ."

فقالَ لاهِثاً : "إذا أرسلوا لي النقطةَ السوداءَ، فذلك يعني أنّهم يبحثونَ عن الصّندوق. إذا أتوا، اركَبْ حِصانَك يا جيم واطلُبْ من صديقِكَ الطبيبِ ذاك أن يأتي بالمساعدةِ وأن يجمعَ كُلَّ طاقم فلينت القديم... وخاصةً الرجلَ ذا القدمِ الواحدة – هو قبلَ الجميعِ يا جيم."

فسألتُه : "لكن ما هي النقطةُ السوداء، أيها الكابتن؟"

فهَمَسَ قائلاً: "إنّه أمرٌ، أمرٌ يجبُ أن يُطاع."

وغطَّ في سُباتٍ عميق.

كنتُ أنوي الذهابَ إلى الطبيبِ مباشرةً، ولكنّ والدي تُوُفِّيَ فجأةً ذلك المساء. وفي اليومِ الذي تلا مأتمَهُ، في حوالي الساعةِ الثالثةِ بعد الظهر من ذلك اليوم الضبابيّ المُصْقِع، وفيما كنتُ أقِفُ عند عتَبةِ البابِ أتأمّلُ البحرَ بحُزنٍ، سمِعتُ صَوْتَ نقْرٍ دفَعَني إلى أن أنظرَ أمامي.

لم يكن قد سبقَ لي أن رأيتُ رجلاً مُرعِباً مثل هذا الرجل.

كان مُقوّسَ الظهرِ ويرتدي مِعْطفَ بحّارٍ قديم. وكان أعمىً يضعُ الكثيرَ من المسحوقِ الأخضرِ فوقَ عينيه وعلى أنفِه. أمسكَ ذلك المخلوقُ المريعُ والمجرّدُ من العيونِ بذِراعي بشدّةٍ وقالَ :

"هيّا، خُذني إلى الكابتن."

فأجبتُ : "لا أجرؤُ على ذلك يا سيّدي. فهو مريضٌ جدًّا."

فقالَ : "خُذني إليه أيُّها الصّبيّ وإلا كسرتُ ذِراعَك."

لم أسمعْ قطّ صوتاً قاسياً وبارِداً وبشِعاً كهذا الصّوت. وعلى الفورِ، قُدْتُه إلى الكابتنِ الذي اعتراهُ الخوفُ لدى دخولِنا.

قال الضّريرُ : "حسناً يا بيل، ابقَ مكانَكَ ومُدَّ يدَكَ اليسرى. أيّها الصبي، أمسِكْ يدَه اليُسرى من المِعْصَمِ وادنِها من يدي اليمنى."

أطعْنَا أمرَه. ورأيتُ الرجلَ الأعمى يُمَرِّرُ شيئاً من يدِه إلى كفِّ الكابتن. وبعد ذلك غادَرَ المكان مُسرِعاً. فنظَرَ الكابتن إلى يدِه.

وصاح : " الساعةُ العاشِرة!"

ووقَعَ على الأرضِ ميتاً تماماً. جَثَوْتُ بقُربِه ورأيتُ على الأرضِ قُربَ يدِه ورقةً صغيرةً مستديرة. وكانت جِهةٌ منها سوداء.

فصِحْتُ لاهِثاً : "النُّقطةُ السوداء!"

الفصل الثاني

الهروب من الفُندق

قلبتُ الورقةَ وقرأتُ الرسالةَ المدَوَّنةَ عليها :

"نُمْهِلكَ حتّى السَّاعةِ العاشرةِ من هذه الليلةِ."

دقّتِ الساعةُ فكدْتُ أقفزُ من الخوفِ. لكنّها كانت تُشيرُ إلى الساعةِ السادسة فقط. ذهبتُ لأناديَ والدتي.

فقالَت لي وهي تُغلِقُ البابَ : "حسناً يا جيم، أين مِفتاحُ صندوقِ الكابتن؟ أريدُ المالَ الذي يَدينُ لي به."

فتّشتُ في جيوبِ الكابتن ثمّ فكَكْتُ قبّةَ قميصِه. فإذا بالمِفتاحِ معلّقٌ بشريطٍ. فأسرَعْنا إلى غرفتِه وفتحْنا الصندوقَ.

صاحت والدتي : "بدلةٌ في حالٍ جيدة! بعضُ الأصدافِ و... ها هو كيسُ نقودِه يا جيم."

وبدأتْ تعُدُّ بعضَ قِطعِ النُّقودِ الذهبيَّة. فجأةً، وضعْتُ يدي على ذراعِها. ففي الهواءِ القارسِ والساكنِ، كان بإمكاني أن أسمعَ صوتَ نَقْرِ عصاً على الطريقِ الجليديّة. وكان الصوتُ يَدْنو شيئاً فشيئاً. ثم سمِعتُ صوتَ عَصا تطرُقُ على بابِ النُّزُلِ. وبعد ذلك دارَ المِقبضُ وطَقْطَقَ لسانُ القِفل. ثم سمِعْنا صوتَ النَّقْرِ يبتعِدُ. كُنّا مَذعورَيْن.

قالَتْ والِدتي : "سآخُذُ ما أحْصَيتُه حتّى الآن."

ثمّ لمَحْتُ ظَرْفاً مغلَّفاً بقُماشٍ مُقاومٍ للماء.

فصِحْتُ : "وأنا سآخذُ هذا بدَلَ باقي المال!"

ركَضْنا خارِجَيْنِ من الفُندق. ويا ليتنا خرجْنا قبلَ الآن بدقيقة. فقد كان الضَّبابُ يرتفِعُ والقمرُ يُلقي ضوءَهُ على رجالٍ يركضون نحونا حامِلينَ المصابيح. فاختبأنا تحت أحدِ الجُسور.

وسُرعان ما تغلَّبَ فُضولي على خوفي. فتركتُ أمّي وتسلَّلْتُ نحوَ الفندقِ واختبَأتُ خلفَ بِضْعِ شُجَيْراتٍ. كان سبعةُ رجالٍ أو ثمانيةٌ يركُضونَ نحو الباب، فيما كان اثنان منهم يقتادونَ الرجلَ الأعمى. ثمّ كسَروا البابَ الرئيسيَّ وكنتُ أسمعُ خُطاهم تُطَقْطِقُ على الدَّرَجِ القديم. ثمّ فتَحَ أحدُهم نافِذةَ غرفةِ الكابتن على مصراعَيْها وصاحَ :

"لقد جاؤوا قبلَنا. إنّ بيلَ ميت، لكنّ المال هنا."

فسألَ الرجلُ الأعمى : "هل الغرضُ هنا؟"

أجابَ الرجلُ : "إننا لا نجدُه في أيِّ مكان."

فصرَخَ الضّريرُ مُجيباً : "إنّه ذلك الفتى! يا ليتني قلعتُ عينَيْه! تفرّقوا أيُّها الرجال! ستُصبِحون أثرياءَ كالملوكِ إذا وجَدْتُم الغرضَ."

بعد ذلك أخذوا يُحطِّمونَ كلَّ شيءٍ في الفندقِ. ثم بدأوا يتخاصَمون فيما بينهم لشدّةِ غضبِهم. وبذلك، أضاعوا وقتَهم ولم يُلاحِظوا رجالَ الشُّرطةِ الذين كانوا ينزلونَ الهَضْبَةَ على جِيادِهم بسرعةٍ كبيرة، بحيث إنّها أوقعَتِ الرجلَ الأعمى على الأرضِ وأرْدَتهُ قتيلاً.

فقلتُ في نفسي : "عليّ أن أجِدَ مكاناً آمِناً أخبّىءُ فيه مغلّفَ الكابتن. سأذهبُ إلى الطبيبِ ليفيسي. فهو يعلَمُ ما الذي ينبغي عمَلُه."

تركتُ أُمِّي المِسكينةَ في مَنزلِ بعضِ الأصدقاءِ، وتوجّهتُ لكي

أبحثَ عن الطبيبَ. ولكنّه كان يتناولُ العشاءَ لدى السيّد تريلاوني، وهو القاضي الذي يمتلِكُ مُعظمَ الأراضي في القرية. فركضتُ إلى مَنزلِ القاضي، ورويتُ لهما قصّتي.

فسألَ الطبيبُ السيدَ تريلاوني : "هل سبقَ أن سمِعتَ بهذا الكابتن فلينت؟"

فصاحَ : "سمِعْتُ به! أتسألُ إن سمِعْتُ به؟ إنّه الأكثرُ تعطُّشاً للدماءِ بين كُلِّ قراصِنةِ البحارِ في التاريخ."

سألتُ الطبيبَ : "إذا أخبرتُك بأنّي قد أكونُ على علمٍ بالمكانِ الذي طمَر فيه فلينت جزءاً من كنزِه، هل ستكونُ قيمةُ هذا الكَنْزِ مرتفِعة؟"

صاحَ القاضي : "مرتفِعة؟ ستكونُ كافيةً لتدفعَني إلى أن أجهِّزَ سفينةً على الفورِ وآخذكَ أنتَ وهوكِنز معي. سوف أحصُل على ذلك الكَنْز حتى ولو اضطررتُ للبحثِ عنه مُدّةَ سَنةٍ كاملة."



قالَ الطبيبُ : "حسناً، إذاً الآن إذا كان جيم مُوافِقاً، سنفتحُ مغلَّفَ فلينت."

فأومأتُ برأسي وما لبثَ الطبيبُ أن قطعَ الخيوطَ التي كانت تربُطُ أطرافَ القماشِ المقاومِ للماءِ. وكان في داخلِ المغلَّفِ ورقةٌ مختومَة. فَضَّ الطبيبُ الأختامَ بحذرٍ فوقعَتْ منها خريطةٌ لإحدى الجزُر.

أخذنا نحدِّقُ فيها جميعاً. كان طولُ الجزيرةِ يبلغُ حوالي تسعة

أميالٍ وعرضُها خمسة أميالٍ، وكان شكلُها يشبِه شكلَ تِنِّينٍ سمينٍ مُنتصب. وكان فيها مَرفآنِ جيّدان وهضبةٌ في الوسَطِ كُتِبَ بقُربِها "المنظار". وكان عليها ثلاثُ علاماتٍ بالحبرِ تشبه الحرف X، اثنتان منها في الجزءِ الشماليّ من الجزيرةِ وواحدةٌ في الجزء الجنوبي. وبالقربِ من العلامةِ الأخيرة كُتِبَت الجُملةُ التالية: "مُعظَمُ الكَنْزِ هنا".

قلبتُ الخريطةَ على الوَجهِ الآخرِ ووجدتُ هذه الكلمات :

"شجرةٌ طويلة، كتِف هضبةِ المِنظار،
البوصلةُ تُشير إلى شمالِ الشمالِ الغربي
جزيرة سكيليتون في الشرق والجنوب الشرقي الغربي
وإلى الشرق
عشرة أقدام."

لقد وَفى القاضي بوعدِه. فبعدَ بضْعةِ أسابيعَ، أبحَرنا نحنُ الثلاثةُ إلى جزيرةِ الكَنْز.

الفصل الثالث

لونغ جون سيلفر

أبحرنا على متنِ سفينةِ إسبانيوليا مع الكابتن سموليت وثمانية عشر بحّاراً. ذُعِرتُ بشدّةٍ عندما التقيتُ بالطبّاخِ المدعوِّ لونغ جون سيلفر. فقد كانت رجلُه مبتورةً عند الورِكِ! هل كان هو القُرصانُ المبتورُ القدمِ الذي كنتُ أنتظِرُه في الفُنْدُقِ؟

كنتُ أراقِبُهُ طيلةَ الوقتِ، لكنني أُعْجِبتُ بما رأيتُ. فقد كان نظيفاً ومُنظَّماً ووَدُوداً. وكان يعملُ بمَرَحٍ، ويعلِّقُ عُكّازَه الخشبيَّ على رقبتِه خلال عملِه.

وهكذا، قلتُ في نفسي : "لا، لا يمكن أن يكونَ قُرْصاناً."

وقد أُعجِبَ لونغ جون سيلفر بي هو أيضاً.

فكان يقولُ لي : "اجلسْ يا جيم، فلنتحادَث."

ثمّ يُشيرُ بإصبعِه إلى ببَّغائِه. ويقولُ لي:



"لقد دَعَوْتُ ببَّغائي الكابتن فلينت، على اسمِ القُرصانِ الشهيرِ."

كان الطائرُ يُطلِقُ نقيقاً عالياً ويقول:

"قِطعُ الثمانية! قِطعُ الثمانية! قِطعُ الثمانية! قِطعُ الثمانية! قط..."

فيَرْمي سيلفر مِنديلَه على قفصِ الببَّغاءِ ليُسكِتَه.

سألتُه ذاتَ مرّةٍ : "ماذا يعني ذلك، قطعُ الثمانية؟"

فضحِكَ سيلفر وقالَ : "إنّها قطعُ نُقودٍ ذهبيَّة أُخِذَت من سُفُنٍ إسبانيةٍ غارقة."

كم كنتُ مُخطِئاً في ظنّي حِيالَ جون سيلفر! ففي إحدى الأُمسِيات، بعد غروبِ الشمسِ مباشرة، قرّرتُ أن أُحضِرَ تفاحةً من البرميلِ الموجودِ على سطحِ السفينةِ. وكان فيه بِضْعةُ تُفّاحاتٍ مُتبقيةٍ فقط فكان عليّ أن أدخُلَ إلى البرميلِ لأجلبَ واحدةً منها. وكانَ الجوّ في داخِلِ البرميل دافِئاً ومُظلِماً فكاد يغلِبُني النُّعاس. فجأةً، سمِعْتُ سيلفر يتكلّمُ مع إسرائيل هاندس، وهو الرجلُ الذي يوجِّهُ السفينةَ.

قالَ إسرائيل هاندس : "إليك ما أريدُ أن أعرِفَه يا باربكيو. كم سَيَدومُ انتظارُنا؟"

فأجابَ سيلفر : "حتّى أُعطي أنا الأوامِرَ. سوف يعثُرُ الطبيبُ والقاضي على الكَنْزِ وسيساعِدانِنا في إحضارِهِ إلى متنِ السفينة. وعندها سنقتُلُهم."

كنتُ مذْعوراً. فقد أدركْتُ أنّ حياةَ جميعِ الرجالِ الشُّرفاءِ على متنِ السفينةِ مُتوقِّفةٌ عليّ وحدي. ثمّ طَلَبَ سيلفر وهاندس شراباً يحتسيانه. وصاحا : "نخبُ صديقِنا فلينت!"

وفي الوقتِ نفسِه تقريباً، علا صوتٌ من قمّةِ الصّاري وصاحَ : "اليابسةُ أمامنا!" فأخذ الجميعُ يركُضون إلى سطحِ السفينةِ، فيما كان الكابتنُ يُعطي أوامِرَه. تسلّلتُ إلى خارجِ البرميلِ وهُرِعتُ لأجِدَ الطبيبَ ليفيسي.

همستُ قائلاً له: "أيها الطبيب، نادِ الكابتن والقاضي إلى الحجرةِ. أحمِلُ لك أخباراً فظيعة."

فنفّذَ ما طلبْتُه منه وأخبرْتُ الرجالَ الثلاثةَ بما سمِعتُه لتوّي بالصّدفة.

تنهّدَ الكابتن سموليت وقال: "إذاً لهذا السبب اختارَ سيلفر معظمَ الرجالِ بنفسِه. حسناً أيّها السّادة، علينا أن نتابعَ طريقَنا لأننا لا نستطيعُ أن نعودَ. أعتقدُ أنّ هناك سبعة رجالٍ شرفاءَ فقط على متنِ السفينة، بمَن فيهم جيم. قد يكون هناك تسعةَ عشر رجُلاً ضدّنا. لذا، علينا أن ننتظِرَ."

في الصباح، كانتِ الشمسُ ساطِعةً وحارّة، وكانت الطيورُ تغطسُ لتصطادَ الأسماكَ من حولِنا. أنزلْنا المِرْساةَ بين جزيرةِ الكنْزِ وجزيرةٍ صغيرة تُدعى جزيرة سكيليتون. كان يجبُ أن أكونَ سعيداً لرؤيَة اليابسةِ، لكنّني هلِعْتُ. فقد كرهتُ جزيرةَ الكنْزِ منذ أن وَقعَ عليها نظري لأوّلِ مرّةٍ.

كان الكابتن قلِقاً، وقالَ لنا:

"بدأتِ المشاكلُ تظهرُ منذ الآن. سأُعطي الرِجالَ وقتاً مع سيلفر على الشاطئ. سيذهبون معه. أمّا بقيّتنا فسنبقى هنا مُسلّحين ونستولي على السفينة."

ففكّرتُ في نفسي قائلاً: "لا أريدُ أن أبقى هنا، أريدُ أن أعرِفَ ماذا سيحصُل."

قفزْتُ إلى أحدِ القوارِبِ واختبأتُ. وعندما اقتربَ القاربُ من الشاطئ، أمسكتُ بغصنٍ كان يتدلّى فوقَ رأسي وتأرجحْتُ خارجَ

القاربِ إلى الشُّجَيْرات. وكانت لا تزالُ تفصِلُني مئةُ ياردةٍ عن سيلفر والرجالِ. ركضْتُ إلى أن وجدْتُ نفسي في أرضٍ رمليّةٍ مكشوفةٍ، عليها بعضُ الأشجارِ الملتويةِ.

ولأوّلِ مرّةٍ في حياتي، استمْتَعْتُ بعمليّةِ الاستكشاف. رأيتُ أفْعى على قمّةِ صخرةٍ، وفيما كنت أمُرُّ بقُربِها رفعتْ رأسها وفحّتْ باتّجاهي. ولكنني لم أكنْ أدرك حينها كم هي خطيرة. وكان بإمكاني أن أرى أمامي ظلَّ هضبةِ المِنظار.

فجأةً سمِعْتُ صوتاً. تسلّلتُ إلى أقربِ شَجرةٍ وجلستُ القرفصاءَ هناك، هادئاً تماماً. كان الصوتُ صادراً عن سيلفر وأحدِ البحّارة ويُدعى توم. اقتربْتُ مِنهم زحفاً لأتمكّنَ من سَماعِ ما يقولانه.

ثمّ سمِعتُ ضجيجاً آخر آتياً من الضفّةِ الأخرى، وكان هذا الصوتُ يُشبه صيحةَ الغضبِ في بادىءِ الأمر، لكنه تحوّلَ إلى صرخةٍ طويلةٍ جداً ردّدَتْ صَداها صخورُ هضبةِ المنظارِ، وحلّقت على أثرِها الطيورُ الداكنةُ اللونِ، فيما دوّتْ صيحةُ الموتِ في رأسي.

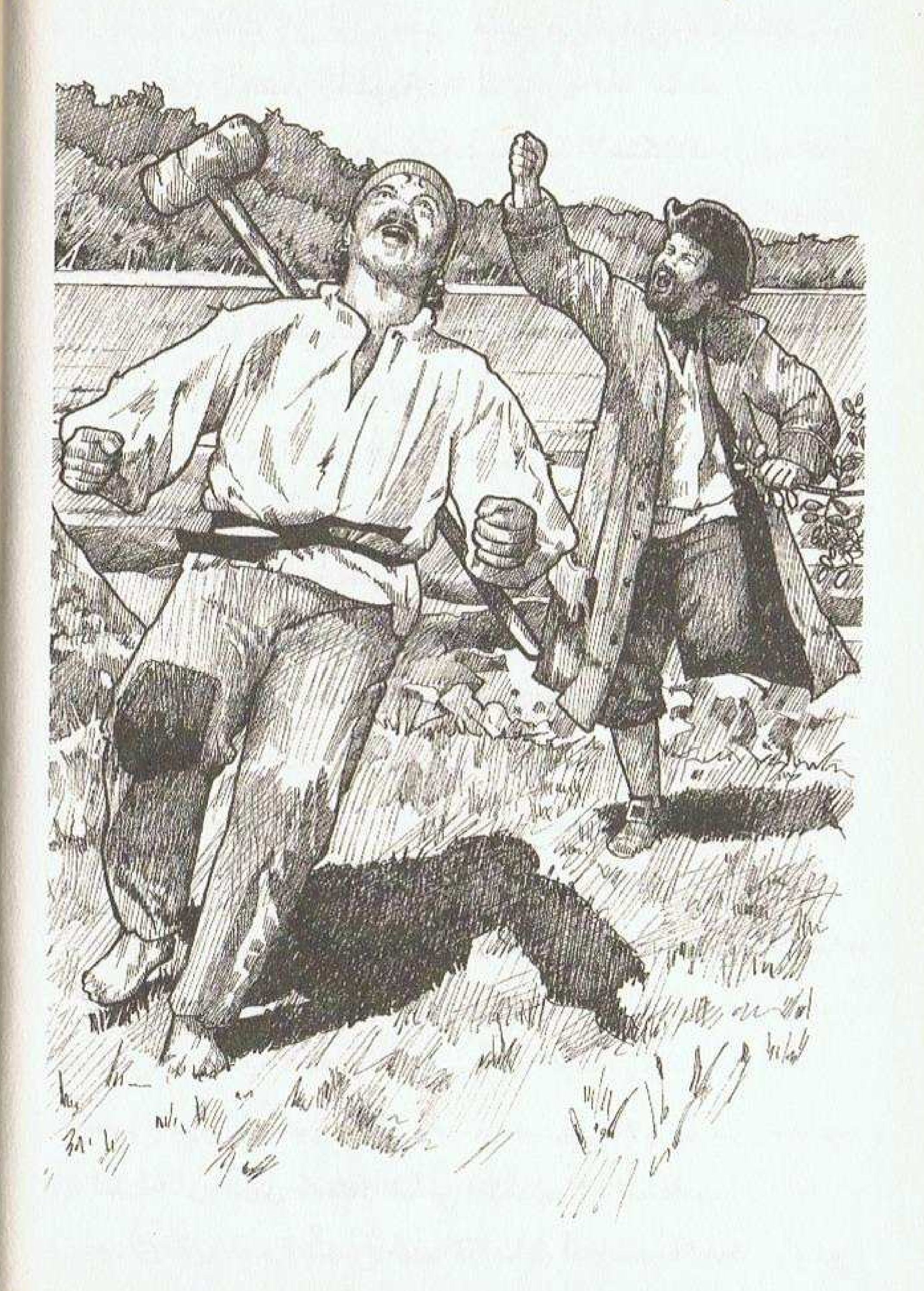
لم يرفَّ لسيلفر جَفْنٌ لدى انطلاقِ الصوتِ. كما أنّه لم يُحرِّكْ ساكِناً بل كان يحدِّقُ في توم مثل أفعى على وشْكِ أن تثِبَ.

سألَ توم: "بحقِّ السماءِ يا سيلفر، قُلْ لي ما هذا الصوت؟"

ابْتَسَمَ سيلفر ولمعَ وجهُه كالزجاجِ، وقالَ: "هذا؟ آه، قد يكونُ ذلك آلان."

فصاحَ توم المسكينُ: "آلان؟ لم تعُدْ صديقي الآن يا جون سيلفر. لقد قتلْتَ آلان، أليْسَ كذلك؟ اقتُلْني أنا أيضاً إنِ استطعت."

بعد أن تفوّهَ توم الشُّجاعُ بهذهِ الكلماتِ، أدارَ ظهرَهُ لسيلفر ومشى



مُتَّجِهاً نحو الشاطئ. فأمسَكَ جون سيلفر بغصنِ شجرةٍ وأطلق صيحةً وهو يرمي عكّازه في الهواءِ فأصابَ توم بين كتفيهِ تماماً وأوقعهُ أرضاً. ولم يتسنَّ لِتوم الوقتُ للوقوفِ، لأنَّ سيلفر كان بسُرعةِ البرق، ومن دونِ عكّازِه، قد رَبَضَ فوق جسدِه وطعَنَه بسكّينِه مرّتيْن على التوالي.

بدأ منظرُ سيلفر والطيورُ وهضبةُ المِنظارِ يدورُ أمامَ عينيَّ ثمّ أُغمِيَ عليّ. وعندما استعدْتُ وعيي، كان الوحشُ يمسَحُ سكّينَه على العشبِ، ثمّ أخَذَ صفّارةً من جيبِه ونفخَ فيها بقُوّةٍ.

عندئذٍ، أصبحتُ أخشى على نفسي من القتلِ.

فكّرتُ في نفسي قائلاً: "انتهى الأمرُ بالنسبةِ لي. الوداعُ لإسبانيوليا، الوداعُ للقاضي والطبيب والكابتن!"

ركضتُ بسرعةِ الريحِ إلى أن وصلْتُ إلى تلّةٍ شديدة الانحدارِ لها قمّتان، وتناثرَتْ فيها أشجارُ الصنوبرِ. فجأةً، انفصلَتْ صخرةٌ عن التلّةِ وتدحرجَت بين الأشجارِ. ورأيتُ ظلاً يقفزُ بسرعةٍ خلف شجرةٍ.

أهو دب؟ أم قرد؟ أم رجُل؟

لم أستطِعْ أن أتبيَّنَ الأمر. وتسمّرتُ في مكاني مذْعوراً.

الفصل الرابع

رجلُ الجزيرةِ

قلتُ في نفسي لاهثاً : "هناك قَتَلةٌ خلفي وقاتِلٌ أمامي. حسناً، أفضّلُ الخطرَ الذي أعرفُه."

هكذا، ومع هذه الفكرةِ في بالي، بدأتُ أعدو باتِّجاهِ سفينةِ إسبانيوليا. وعلى الفورِ تقريباً، تركَ المخلوقُ مخبأه خلفَ الشجرةِ وحاولَ أن يقطعَ عليَّ الطريقَ. كان يركُضُ كالغزالِ على الرغمِ من أنه لم يكُن يملِكُ سوى قائمتيْن. لم يكُن يُشبهُ أيّ إنسانٍ سبق لي أن رأيتُه.

وقفتُ مُسمَّراً لوهلةٍ. ثمّ تذكّرْتُ مُسدّسي فأعْطاني ذلك الشجاعةَ لأتقدَّمَ من الرجلِ.

سألْتُه : "من أنتَ؟"

فارتمى الرجُلُ على ركبتيْه، مما أثارَ دهشَتي.

وأجابَ بصوتِه الأجشّ : "بن غان. أنا بن غان المسكين، أنا هو. ولم أتكلّمْ مع أيّ إنسانٍ منذ ثلاثِ سنوات."

تمكّنتُ عندها من أن أرى أنّ بشرته شاحِبةٌ مع أنّ شفتَيْه كانتا سوداوين ومحروقتين بسببِ الشمس. وكان يرتدي ثياباً مصنوعةً من شِراعِ إحدى السُّفن.

صِحْتُ : "ثلاث سنوات! هل تحطَّمَتْ سفينتُك؟"

فأجابَ : "لا يا صاح، لقد تركَني قُبطاني هنا."

وحدّقَ بي ثمّ تابعَ :

"حسناً، وأنتَ – ماذا تُدعى يا صاح؟"

فقلتُ له : "جيم."

فهمَسَ : "حسناً يا جيم، إنّني ثَريّ."

وأمسكَ فجأةً بيدي وقالَ:

"الآن يا جيم، قُلْ لي الحقيقةَ. أليست تلك السفينةُ هناك سفينةَ فلينت؟"

فقلتُ : "لا، إنّ فلينت قد مات. لكن لسوءِ الحظِ هناك بعضُ أصدقاءِ فلينت القُدامى على متنِها."

فشَهَقَ قائلاً : "لا تَقُلْ لي إنّه رجلٌ ذو ساقٍ واحدة؟"

فسألتُ : "سيلفر؟"

قالَ : "آه، سيلفر! ذلك كان اسمُه."

فقلتُ له : "إنّه الطبّاخ والمحتالُ أيضاً."

وأخبرتُه عن التمرُّدِ الذي حَصَلَ على متنِ السفينة.

فقالَ : "ليس عليكَ سِوى أن تثِقَ بي. هل سيوصِلُني قاضيكَ إلى الوطنِ على متنِ السفينةِ؟"

أومأتُ برأسي.

وقالَ بن غان : "سأقولُ لك القليلَ وليس أكثرَ من ذلك. كنتُ أنا وجون سيلفر وبيل على متنِ سفينةِ فلينت التي تُدعى "والروس"، حين طَمَرَ الكنْزَ. أخذَ معه ستّةَ رجالٍ للحفْرِ وعادَ وحيداً. فقد قتلَهم جميعاً. ومنذ ثلاثِ سنواتٍ، كنتُ على متنِ سفينةٍ أخرى وأبصَرْنا هذه الجزيرة. فأخبرتُ قُبطاني عن الكنْزِ المطمور. وهكذا، رَسَوْنا هنا وصرنا نحفُرُ طيلةَ اثني عشرَ يوماً، لكننا لم نتمكّن مِنَ العُثورِ عليه. اسْتَشاطَ القبطانُ غضَباً، فتركني هنا لأتابعَ الحفر. والآن اذهبْ وأخبرِ القاضي."

سألتُه : "كيف لي أن أعودَ إلى السفينةِ؟"

فقالَ : "حسناً، لديّ قاربي. لقد صنعتُه بيديّ، وأبْقَيْتُه تحتَ الصخرةِ البيضاء."

والتَفَتَ وسألَ : "ما هذا؟"

فقد دوّى صوتُ مِدفعٍ في هواءِ الليل.

فصرخْتُ : "لقد بدأوا يتقاتلون! الحقْ بي!"

ركضْنا نحو الشاطئ وكنت أسمعُ صوتَ طلقاتِ مسدّسات. ثمّ رأيتُ فوق قمّةِ الأشجارِ أمامي العلمَ البريطانيّ يرفرِفُ.

قال بن غان : "ها هم أصدقاؤك."

فأجبْتُ : "بل هم بالأحرى المتمرِّدون."

فأجابَ غان : "لا! لكانوا علَّقوا رايةَ القراصِنة. سأرحلُ الآن. وحين تكونُ قد أخبرتَ القاضي، يمكِنُكَ أن تجدَني حيثما وجدْتَني اليوم. شيءٌ آخر يا جيم، إذا رأيتَ سيلفر، لن تخبِرَه عنّي، أليسَ كذلِك؟"

قبل أن أتمكّنَ من الإجابةِ، اندَفَعَتْ قذيفةٌ مدفعِيّةٌ عبر الأشجارِ ووقَعَتْ على الرمالِ على مقرُبةٍ من المكانِ حيث كنّا نتكلّمُ. ركضتُ في اتّجاهٍ فيما ركضَ بن غان في الاتّجاهِ المُعاكِس. وتواصلَ القِتالُ لأكثرَ من ساعةٍ فسَئِمْتُ الانتظار.



وكانتِ الشمسُ قد بدأتْ بالغروب، والنسيمُ العليلُ قد هبَّ، وكان بإمكاني أن أرى سفينةَ إسبانيوليا في البعيدِ.

وعلى صاريها علت رايةُ القراصِنةِ السوداء.

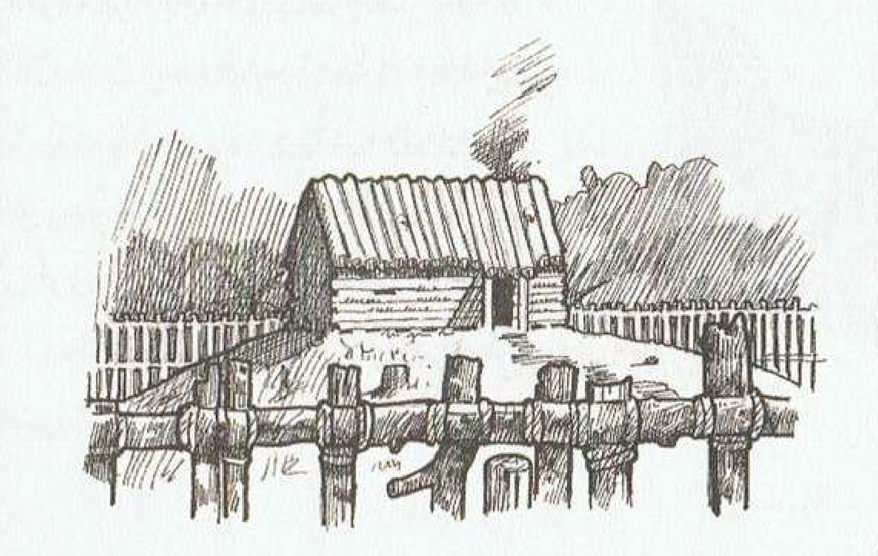
الفصل الخامس

العلمُ الأبيض

ركضْتُ باتجاهِ الغابةِ نحوَ علمِ بريطانيا حيثُ كنتُ آملُ أن أجِدَ القاضي والطبيبَ على الأقلِّ وجميعَ الرِّجالِ الذين كانوا قد بقوْا على متنِ السفينةِ. ورأيتُ في البعيدِ صخرةً بيضاءَ عاليةً.

فتساءلْتُ في نفسي : "هل هذا هو المكانُ الذي يُخفي فيه بن غان زورَقَه؟"

وجدْتُ كوخاً على هَضَبةٍ يحيطُ به سياجٌ خشبيٌّ مُستَدير. كان حاجِزاً دِفاعيّاً قديماً للقراصِنة! لكنّ نظري وقَعَ على مَنْظرٍ مؤسف. فقد كانت جثّةٌ ترقدُ على السياجِ. إلاّ أنني سُرعانَ ما ارتحْتُ إذ



وجدْتُ داخِلَ الكوخِ الطبيبَ والقبطانَ والقاضي، بالإضافةِ إلى اثنيْن من الرِّجالِ، وكانوا كلّهم سالِمين.

صاحَ الطبيبُ : "جيم! كنتُ قلِقاً عليكَ. كان يجُدرُ بِكَ أن تبقى معنا."

سألتُ : "ما الذي حصَلَ؟ أخبروني ما الذي حصَلَ."

فقالَ : "أتيْنا إلى الشاطئ بعدَما رحلْتَ. وكنّا قد سَئِمْنا من انتِظارِ بدءِ المشاكِل."

سألتُه : "وكيف وجدتُم هذا المكان؟"

قالَ الطبيبُ : "إنّه مُدوَّنٌ على الخريطةِ. عُدنا إلى السفينةِ عدّةَ مرّاتٍ لنُحضِرَ الطعامَ والبارودَ. أمرْتُ الرِّجالَ الباقين على السفينةِ بأن يتبعوني لكنّهم رفضوا. وقد أطلقَ إسرائيل هاندس النارَ علينا لدى مغادرَتِنا وأغرقَ زورَقَنا."

فقلتُ بغضبٍ : "ذاك الشرّير!"

وتابعَ الطبيب: "قُمنا بما في وُسعِنا لنحملَ جميعَ الأغراضِ إلى هنا، لكنّنا فقدْنا بعضَ بنادِقِنا."

ثمَّ نظرَ إليَّ وقال مرتجفاً:

"ثمّ سمِعنا تلك الصيحةَ الفظيعةَ يا جيم. اعتقدنا أنّك متّ."

وفيما كُنّا نتكلّمُ تلكَ الليلة، سمِعنا القراصِنةَ يضحكون ويغنّون.

كنتُ مُتعباً للغايةِ، وحين أخلدْتُ إلى النوم، نمتُ بلا حِراكٍ إلى أن أيقظَني صوتٌ مُرتفِع.

وكان أحدُهم يصيحُ : "علمٌ أبيض! علمٌ أبيض!"

فأسرعْتُ إلى ثقبِ التجسُّس لأختلِسَ النظرَ.

صاحَ القاضي : "إنّه سيلفر!"

وفعلاً، كان هناك رجلان خارجَ الكوخِ. وكان أحدُهما يلوِّحُ بقُماشةٍ بيضاءَ بينما كان الآخر، وهو جون سيلفر شخصيّاً، يقِفُ بهدوءٍ إلى جانبِه.

قالَ القُبطانُ : "ابقُوا في الداخلِ أيّها الرجال، إنّه فخ."

وصاحَ القبطانُ سموليت : "مَن هنا؟ قِفوا وإلاّ أطلقْنا النارَ!"

قالَ سيلفر : "نريدُ أن نتكلَّمَ."

وقالَ القرصانُ الآخر : "القبطان سيلفر يريدُ أن يقومَ بمحادَثاتِ سلامٍ يا سيّدي."

فصاحَ القُبطانُ : "القُبطان سيلفر؟ إنني لا أعرفُه. من هو؟"

فبدأ لونغ جون يتكلّمُ مع نفسِه.

قالَ : "أنا يا سيّدي. هؤلاء الرجالِ المساكين قد اختاروني لأكونَ القبطانَ بعدما هجرْتَهم يا سيّدي."

فضحِكَ القبطانُ سموليت وقالَ : "ليس لديّ أيّةُ رغبةٍ بالتحدُّثِ إليكَ يا رجُل. لكن إذا كنتَ تريدُ أن تتحدَّثَ إليّ..."

وقبلَ أن يتمكّنَ من إنهاءِ جملتِه، تقدّمَ لونغ جون سيلفر من الكوخِ ورَمى عُكّازَه ثمّ قفزَ فوقَ السِّياجِ.

الفصل السادس

وبدأتِ المعركةُ

تفاجأتُ للغايةِ فتركتُ مركزَ المُراقبةِ وذهبتُ لأجلِسَ خلفَ القُبطانِ على قمّةِ جُرفٍ شديدِ الانحدارِ. كان سيلفر يُواجِهُ صعوبةً شديدةً في الوقوفِ هناك، فلم يكُن عُكّازُه ذا فائدةٍ على الرمالِ الناعِمة. لكنّه وصَلَ في نهايةِ الأمرِ.

سألَهُ القبطانُ سموليت ببرودةٍ : "إذاً؟"

قالَ سيلفر : "حسناً يا سيّدي، هذا كلُّ ما في الأمرِ: إننا نريدُ الكنْزَ وسنحصُلُ عليه. يمكنكُم أن تُنقِذوا حياتَكم. لديكُم الخريطة، أليس كذلك؟"

قالَ القبطانُ : "ربّما."

فقالَ سيلفر : "إنّها معكم، أنا أعلمُ ذلك. ما أعنيه هو أننا نريدُ خريطَتَكم. أعطِنا إيّاها وسنقترحُ عليكم خياراً. إمّا أن تأتوا معنا إلى متنِ السفينةِ بعد أن نَعثُرَ على الكنزَ، ونتقاسمُه فيحصلُ كلُّ فريقٍ على نَصيبِه، ثمّ نوصِلكُم أينما أردْتُم. أو نتقاسَمُ الكنزَ ثمّ أبعثُ لكم بسفينةٍ لتُقِلَّكم".

سألَ القبطانُ سموليت : "أهذا كلّ شيء؟"

فأجابَ لونغ جون : "أجل، هذا كلّ شيء. إذا رفضْتُم هذين العرضيْن فسنُحارِبُكم."

قالَ القبطانُ : "إرحلْ!"

فصاحَ سيلفر: "ساعِدني على الوقوفِ!"

قالَ القبطان: "لا."

زأرَ سيلفر: "من سيُساعِدُني على الوقوف؟"

فلم يتحرّكْ أيُّ رجلٍ منّا. فزحَفَ لونغ جون سيلفر على الرِّمال حتّى وصلَ إلى عُكّازه. ثمّ بصَقَ على الأرضِ وصاحَ:

"هذا رأيي بكُم جميعاً! من سيموتُ منكم قبل مُرورِ ساعةٍ سيكونُ محظوظاً!"

ثم مشى نحو السِّياجِ وهو يتعثّرُ ويشتمُ. ساعَده رجالُه على تخطّي السياجِ ثمّ اختفى بين الأشجارِ.

صاحَ القبطانُ سموليت: "إلى مراكزِكم! إنّهم يفوقُوننا عدداً، ما مِن حاجةٍ لأقولَ لكم ذلك. لكن يُمكِنُنا أن ننتصِرَ."

أخذْنا بنادِقَنا والبارودَ وتوزَّعنا. فجأةً، قفزَت مجموعةٌ من القراصِنةِ من الجهةِ الشماليةِ من الغابةِ وهم يُطلقون صَيْحاتٍ صاخِبة، وركَضوا مباشرةً باتّجاهِ الكوخِ. وانطلقَت في الوقتِ نفسه رصاصةُ بندقيّةٍ صغيرةٍ من الغابةِ باتّجاهِ الكوخِ وحطّمَت بندقيّةَ الطبيبِ وحوّلتها إلى أشلاءٍ.

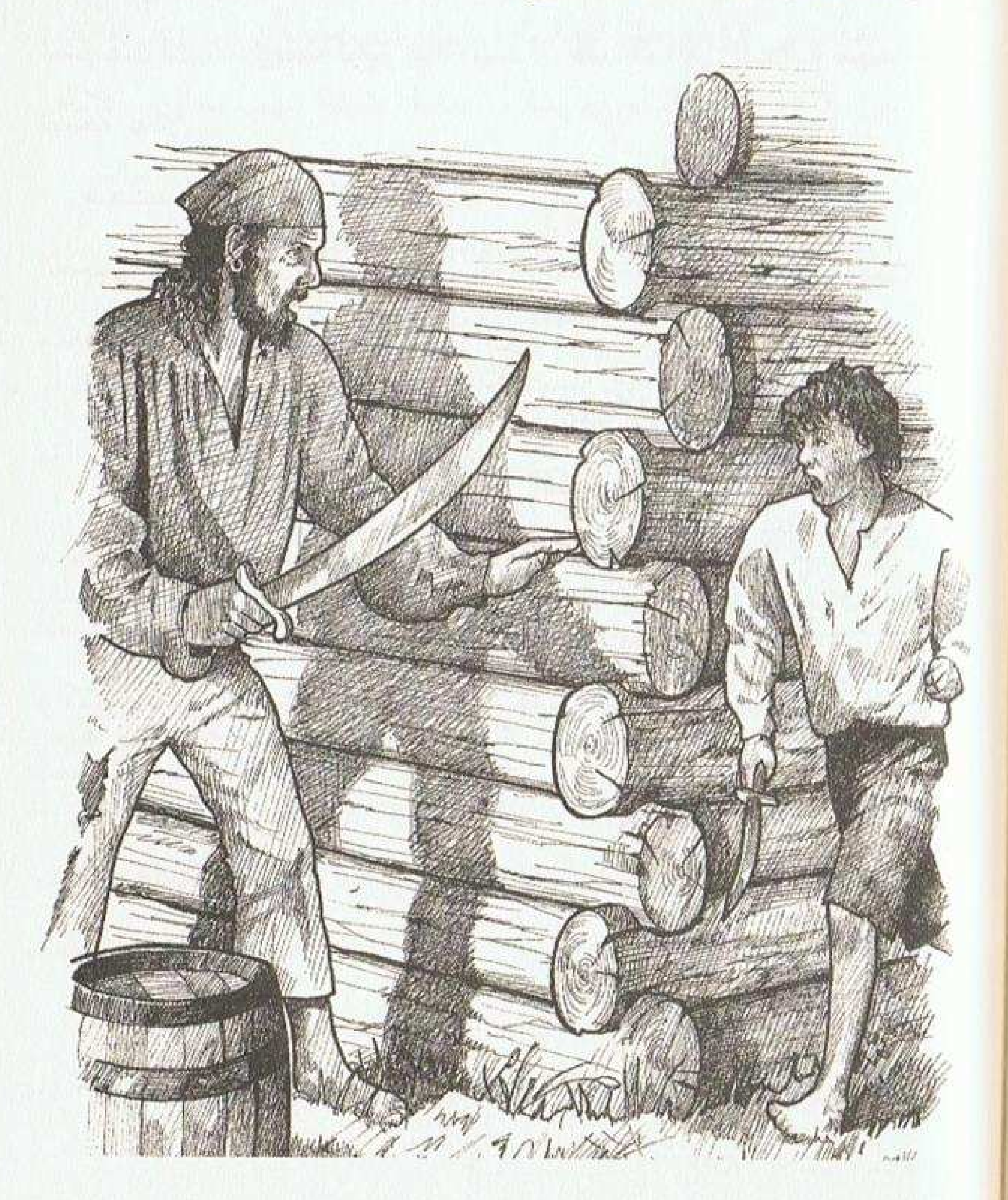
كان القراصِنةُ يتأرجَحون فوقَ السِّياجِ كالقِردة. فأُصيبَ خمسةَ منهم وكان أحدُهم خائفاً أكثرَ ممّا كان مُصاباً فقامَ مجدَّداً وعادَ راكِضاً إلى الغابةِ. وكان الرجالُ الآخرون يُطلِقون النارَ علينا من الغابةِ طيلةَ الوقتِ، كما تسلّقَ أربعةٌ منهم الهضبةَ وقفزوا نحوَنا.

رفَعْتُ سَيفي وركَضْتُ إلى الخارجِ تحتَ أشعّةِ الشمس.

صاحَ القبطان: "التفّوا خلفَ المنزلِ أيها الرِّجال! خلفَ المنزِلِ!"

عدَوتُ إلى زاويةِ الكوخِ. فإذا بي وجهاً لوجهٍ مع أحدِ القراصِنةِ. فزأرَ ورفعَ سيفَه. لم يكُن لديَّ وقتٌ لأخافَ. قفزْتُ إلى إحدى الجِهات ووقعْتُ على الرِّمالِ وتدحرجْتُ إلى أسفلِ المُنحدَر.

وفيما كنتُ أتسلّقُ من جديد، لاحظتُ أنّ خمسةً من القراصنةِ كانوا قد ماتوا أو أصيبوا بجُروح.



صاحَ الطبيبُ : "أطْلِقوا النارَ – أطْلِقوا النارَ من المنزِل! وأنتم أيّها الرِّجال، اِحتَموا!"

لم نُضطرَّ إلى إطلاقِ أيّةِ طلقةٍ، فقد هرَبَ القراصِنةُ إلى الغابةِ. لكنّ أحدَ رجالِنا كان قد ماتَ وأُصيبَ اثنان أحدُهما القبطان.

صاحَ القُبطان: "لن يعودوا اليومَ. أصبحنا الآن أربعةً ضِدَّ تسعة! أصبحت لدينا فرصةٌ أكبر بالانتصار، فقد كُنّا في البدايةِ سبعةً ضِدّ تسعة عشر."

بعدَما أكلْنا، وحين كانتِ الشمسُ تشِعُّ فوق رؤوسِنا، رأيْتُ الطبيبَ والقاضِي يتهامسان. ثمّ التقطَ الطبيبُ قبّعَتَه وبُندقيَّتَه وخِنجرَه، ورحلَ بسرعةٍ باتِّجاهِ الغابةِ.

فكّرتُ في نفسي قائلاً: "أظنُّ أنّه ذاهبٌ لرؤيةِ بن غان."

لم أكُنْ قادِراً على تحمُّلِ الحرِّ في الكوخِ أو الانتظارِ أكثر من ذلك. فأخذتُ بعضَ البَسْكويت وبُندقِيّتي وتسلَّلْتُ إلى الخارِج. كنتُ أعلمُ أنني على وشكِ أن أرتكِبَ أمراً غبياً. يجبُ أن أتنزّهَ لأُريح نَفْسي وأكتشِفَ في الوقتِ نفسِه إذا كان بن غان قد احتفظَ فِعلاً بزورقِه تحتَ الصخرةِ البيضاءَ.

الفصل السابع

الإبحارُ

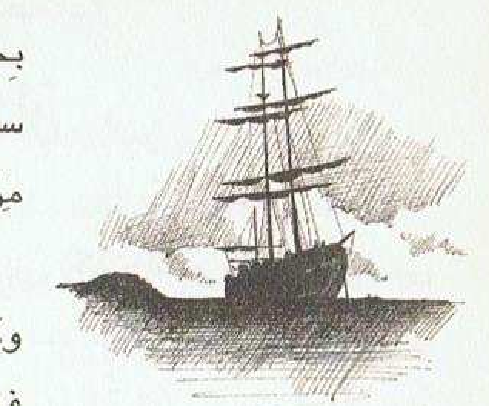
سِرتُ مُباشرةً باتّجاهِ الساحلِ الغربيّ. كان الجوُّ دافِئاً والشمسُ ساطِعةً على الرغمِ من أنّنا كُنّا في وقتٍ مُتأخِّرٍ من بعدِ الظهيرةِ. وحين لاحَ البحرُ أمامي، بدأتْ نسمةٌ عليلةٌ تَهُبُّ نحوي. فتابعتُ سَيْري بحذرٍ مختبئاً بين الشُجيرات.

وإذا بي أرى فجأةً سفينةَ إسبانيوليا تحتي.

وعلى الرغمِ من أنّ السفينة كانت تبعُدُ عنّي حوالي الميلِ، فقد تعَرّفتُ على الفورِ إلى لونغ جون سيلفر. كان في أحدِ القواربِ الصغيرة يضْحكُ ويتحدّثُ إلى رجالِه الذين في السفينة. أجْفَلتني صيحةٌ حادّةٌ فتأهّبتُ للهربِ ثمّ سمعتُ صيحةً أخرى. لكنّني سُرعان ما أدركْتُ أنّ ذلك لم يكُن سوى الكابتن فلينت يستنِدُ على مِعْصَمِ صاحِبِه ويصيحُ ليسْمَعَه الجميعُ.

فيما كنتُ أراقبُهم، كانتِ الشمسُ تغرُبُ بسُرعةٍ خلفَ هَضْبَةِ المِنظارِ، وكان ضبابٌ كثيفٌ قد بدأ يملأُ الجوَّ. أخذْتُ أمشي من جديدٍ، فقد كان عليَّ أن أجِدَ ذلك الزورق قبلَ حلُولِ الظلامِ. وعندما وصلتُ إلى الصَّخرةِ البيضاءِ كان الليلُ قد قاربَ على الحلُولِ. وكان هناك – زَوْرَق بن غان.

كان يجدُرُ بي أن أعودَ فوراً إلى الكوخِ، لكنّ فكرةً جديدةً كانت تجولُ في خاطِري منذ بعضِ الوقتِ.



قلتُ في نفسي : "الآن وقد أصبح بحَوْزتي زورقٌ، يُمكِنُني أن أُبحِرَ إلى سفينةِ إسبانيوليا وأقطعَ حبلَ مِرْساتِها.

جلستُ وانتظرتُ حلولَ الظلامِ. وكانت الليلةُ مثاليةً لتنفيذِ خطّتي. فقد كان الضبابُ يُخفي كلَّ شيء. وكان بإمكاني أن أرى أمرين – نارَ القراصنةِ على الشاطئ والنورَ المُنبعِث من السفينة.

دَفعْتُ الزّوْرقَ إلى الماءِ. كان من الصّعبِ التحكُّم به، فكنت أعُومُ في كلِّ الاتّجاهاتِ باستِثناءِ الاتجاه الذي كنتُ أريدُ الذهابَ إليه. وبضربةِ حظٍّ، أوصلَني المدُّ مباشرةً إلى السفينةِ التي لاحَتْ أمامي بلونِها الداكنِ المظلم.

تنهّدتُ قائلاً في نفسي: "لا يُمكِنُني أن أقطعَ حبلَ المِرْساةِ الآن لأنّه مشدود. فسيرتدُّ ويوقِعُني في المِياهِ على الفور."

أخذتُ أنتظر. هبَّتْ نسمةٌ من الهواءِ وأدارتِ السفينةَ وارتخى بذلك الحبلُ للحظةٍ. فقطعتُه.

انجرَفَ القاربُ والتَصقَ بجانبِ السفينةِ. فصرتُ أدفعُ بقوّةٍ إلى أن ابتَعَدْتُ عنها، لكنني في آخرِ لحظةٍ لمحتُ حبلاً رفيعاً يتدلّى من السفينةِ. لا أدري لِمَ قمْتُ بذلك، وأعتقدُ أنّ الفضولَ قد أخذ مني مأخذاً. انتابَتْني فجأةً رغبةٌ في إلقاءِ نظرةٍ داخلَ الحُجرةِ. فأمسكْتُ بالحبلِ وتأرجحْتُ فوقَ النافذةِ. وعلى ضوءِ المِصباحِ الخافتِ، رأيتُ

إسرائيل هاندس وقرصاناً آخر يُدعى أوبرايان ويَدا كلٍّ منهما على عنقِ الآخر.

قفزتُ عائداً إلى قاربي الصغير، فتحرَّكَ تحتي وبدا وكأنّه يغيّرُ مساره. ألقيْتُ نظرةً فوقَ كَتِفي فخفَقَ قلبي حتّى كاد يلتطِمُ بأضْلاعي. هناك، خلفي، رأيتُ وَهْجَ النارِ. وكُنّا بذلك نتّجِهُ إلى عَرضِ البحرِ!

استلقيتُ في قعْرِ قاربي الصغيرِ وتحضّرْتُ للموتِ. رقدْتُ هناك لساعاتٍ تتقاذَفُني الأمواجُ إلى الخلفِ وإلى الأمامِ فيما كنتُ أتوقّعُ أن أُرمى إلى البحرِ مع كلِّ موجةٍ. أخيراً، غلبَني النومُ وحلمْتُ بالوطنِ. وعندما استيقظتُ، كان قد طلعَ الصباحُ، ورأيتُ هضبةَ "ميزين ماست" العارية شامخةً خلفَ المنحدراتِ الشاهقة بلونِها الزهريِّ الداكِنِ، على الشاطئِ الجنوبي الغربي لجزيرةِ الكنز.

قلتُ في نفسي : "يُمكِنني أن أصِلَ إلى الشاطئ من هُنا بسهولةٍ، فهو يبعدُ عَني حوالى الميل فقط."

جذَفتُ بقوّةٍ بيديّ، لكنني لم أتمكّنْ من الاقترابِ. فقد كانتِ الصخورُ شاهقةً جداً والأمواجُ هوجاءَ. كما أنني كنتُ خائفاً من الحيواناتِ الغريبةِ التي ترقدُ على الصخورِ، وهي عبارةٌ عن وُحوشٍ ضخمةٍ لَزِجة تُشبهُ الحلَزونات العِمْلاقة. وقد صرتُ أعرِفُ الآن أنها لم تكُن سوى أُسودِ بحرٍ غير مؤذِية.

تمْتمْتُ : "سأتّجِهُ نحو رأس "الوودز"، فقد رأيتُ اسمه مُدوَّناً على الخريطةِ. فهناكَ شريطٌ رمليٌّ طويل عند الجزْرِ، والكثيرُ من الأشجارِ التي أختبىء فيها."

كان البحر قد هدأ حينذاك، وكان النسيم يهبُّ من الجنوب. وكنتُ شديدَ العطشِ وحلقي يكادُ يحترقُ بسببِ المِياهِ المالِحة. كنتُ أقتربُ أكثرَ فأكثر من الشاطئ وبإمكاني أن أرى قِممَ الأشجارِ تتمايلُ في النسيمِ، لكنّ التيّار جرَفَني إلى ما بعد الرأسِ وباتّجاهِ عُرْضِ البحرِ مُجدَّداً.

زأرْتُ، ثمّ بعدَ لحظةٍ، شهقتُ متفاجئاً.

فقد كانت سفينةُ إسبانيوليا أمامي تماماً.

فكّرتُ في نفسي قائلاً: "إنّها تُبحِرُ بسُرعة. لا بُدَّ من أنّهم عائدون إلى الجزيرةِ لجَلْبِ الآخرين. لا آبهُ إن كانوا سيقْبِضون عليَّ الآن فعليّ أن أحْصلَ على الماءِ لأشرب."

حدّقتُ بالسفينة لبعضِ الوقت.

ثمّ فكّرْتُ : "إنّها لا تُبحِرُ بسَلاسةٍ. إذاً ليس فيها أحدٌ لتوجيهها. فإذا صَعِدتُ إلى متنِها، يمكِنُني أن أعيدَها للقبطان سموليت! إنني مستعدٌّ لمغامرةٍ صغيرةٍ أخرى."

جذّفْتُ بأقصى سُرعَتي ولم أتوقّفْ إلا لإخراجِ الماءِ من القارِب. وسُرعانَ ما أصبحْتُ بمُحاذاةِ السفينة. لم يكُن هناك أحدٌ على سطحِها. توقّفتِ الريحُ عن الهبوبِ للحظةٍ فاستَدارتِ السفينةُ وأصبحتْ بقُربي. وكانت تلكَ فُرصَتي الوحيدة. وفي الوقتِ الذي ارتفعَ فيه قاربي على الموجةِ التالية، قفزتُ في الهواءِ وأمسكْتُ بقوسِ مقدّمةِ السفينة وتعلّقتُ به.

سمعتُ صوتاً تحتي، فعلمتُ أنّ قاربي الصغير قد تكسّر.

لم يعُد بإمكاني الآن أن أتراجَع.

الفصل الثامن

على متنِ سفينةِ القراصِنة

تأرجحْتُ حتّى وصلْتُ إلى السطحِ العُلوي للسفينةِ. فجأةً هبّتِ الريحُ، ونفخَتِ الشِراعَ بقُوّةٍ فتمكّنْتُ من رؤيةِ السطحِ الأساسيِّ أمامي. هناك، كان رجُلان يرقدان – أوبرايان مادّاً يديْه، وإسرائيل هاندس جالِساً ورأسُه على صَدْرِه ووجهه أبيضَ اللون كالشمْع. كما كانت هناك لطخاتٌ من الدمِ الداكنِ اللونِ على الأرضيةِ الخشبيّةِ.

تحرّكَ إسرائيل هاندس فجأةً وأصدرَ أنيناً. شعرْتُ بالأسى تِجاهَه إلى أن تذكّرْتُ أنّه أحدُ المُتمرِّدين التابعين لِسيلفر.

كان يُتَمْتِمُ : "بْرانْدي."

نزَلتُ إلى الحُجرةِ. كان المِصباحُ لا يزالُ مُضاءً، وكانتِ الأرضُ مغطاةً بطبقةٍ سميكةٍ من الوحْل، بالإضافةِ إلى آثارِ أصابعَ مُتّسِخة في كلِّ مكان. وكانت جميعُ الأقفالِ قد كُسِرَتْ بحثاً عن خريطةِ الكنز. شرِبْتُ الكثيرَ من الماءِ، ثمّ عُدْتُ إلى السطحِ وناولْتُ هاندس البرانْدي.

فتمْتَمَ مُشيراً إلى أوبرايان: "إنّه ميت تماماً."

قلتُ : "حسناً، لقد جئتُ إلى متنِ السفينةِ لأستولِيَ عليها، ومن الآن فصاعِداً، ستُعامِلني يا سيّد هاندس على أنني قبطانك."

أسرعْتُ إلى الصاري، وأنزلتُ علمَ القراصِنةِ ورمَيْتُه في البحرِ.

وصِحتُ : "يحيا الملك! هذه هي نهايةُ القبطان سيلفر."

ثمّ عُدْتُ إلى جانبِ هـاندس.

وقلتُ له : "سأعيدُ السفينةَ إلى جزيرةِ الكنْز."

فهمَسَ هـاندس : "إذا أعطيْتَني طعاماً وشراباً ووِشاحاً قديماً لأربطَ جرحي، سأقولُ لكَ كيف تقودُها."

فوافقتُ. وانطلقْنا بسرعةٍ باتِّجاهِ الجزيرةِ، مثل الطائرِ. كان لديَّ ما يكفي من الأكلِ والشرابِ، لكنني كنتُ قلِقاً من النظرةِ الغريبةِ التي كانت تعْتَلي وجهَ هـاندس فيما كان يُشاهِدُني أعملُ.

قالَ : "هذا البراندي قويٌّ جداً لرأسي. اجلِبْ لي زجاجةً من النبيذِ، يا جيم."

لم أُصدِّقْه. اتّجهْتُ نحو الحجرةِ وخلعْتُ حِذائي وتسلّلْتُ عائداً إلى سطْحِ السفينةِ حيث يُمكِنُني أن أنظُرَ إلى الأسفلِ وأرى هـاندس. كان يزحَفُ على الأرضِ نحو كومةٍ من الحِبالِ. أخذ منها خنجراً مُلطَّخاً بالدِّماءِ وخبّأه في سترتِه. ثمّ عادَ زاحِفاً إلى موقعِه.

فكّرْتُ في نفسي قائلاً: "إنّه مُسلّح ويُمكِنُه أن يتحرَّكَ، هذا جُلّ ما يجبُ أن أعرفَه. لكنّ كلانا يريدُ أن يعودَ إلى الجزيرةِ. سأكونُ بأمانٍ حتّى ذلك الحين."

كنتُ على حقٍّ. فما إن رسَتْ سفينةُ إسبانيوليا على الشاطئ، حتّى سمِعْتُ بعضَ الضوضاءِ خَلْفي. التفتُّ، فإذا بهاندس حامِلاً خِنجَرَه في يده. صرخَ كلانا عندما تلاقَتْ عينانا – فكانت صيْحتُه صيْحةَ غضبٍ، أمّا صَيْحتي فصيحةُ خوفٍ. ارتمى عليّ فقفزْتُ مُبتعِداً. وكان عليّ أن أتركَ ذِراعَ الدفّةِ فارتطمَت بهاندس.

أخرجْتُ مُسدَّسي وصوَّبتُه نحو هـاندس وضغطْتُ على الزِّنادِ. لم

يصدُر أيُّ صوتٍ أو طَلْقة. لقد بلَّلَتْ مِياهُ البحرِ بارودي! ركضتْ نحو الصَّاري وأفلتُّ من هـاندس مِراراً وتكراراً. لقد لعِبْتُ هذه اللعبة في الوطن على صخورِ هضبةِ بلاك هيل كوف. لكن كم من الوقت كان بإمكاني أن أصمُدَ؟

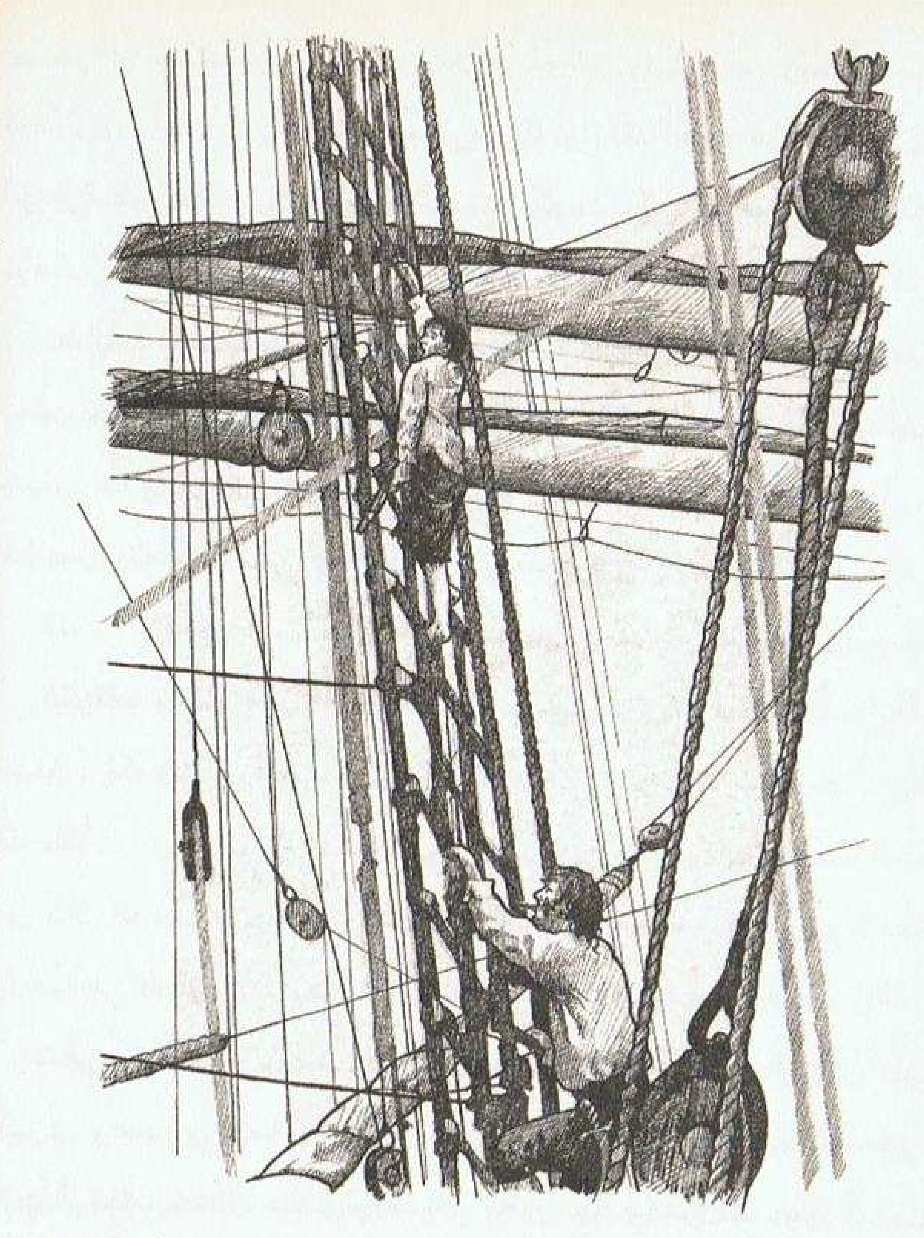
تمايلَتِ السفينةُ فجأةً فوقَ الرِّمالِ الناعِمة. فتدَحْرَجْنا وكذلك فعلَت جثّةُ أوبرايان خلفَنا. وَقفْتُ أوّلاً وتسلّقْتُ الصاريَ، وكان لدي حينئذٍ ما يكْفي من الوقتِ لأضعَ بارودا جديداً في مُسدَّسي. ثمّ بدأ هـاندس يتسلّقُ خلفي، وخنجرُه بين أسنانِه.

قلْتُ : "إذا تقدَّمْتَ خُطوةً واحِدةً يا سيِّد هـاندس، سأفجِّرُ رأسَك!"

فتوقّفَ وأخَذَ الخنجرَ من فمِه، وبدأ يتكلَّمُ وكنتُ مُتأكِّداً من أنه سينزِلُ. لكنّه رمى خِنْجرَه نحوي. فشعرتُ بضَربةٍ ثمّ بألَمٍ حادٍّ وها أنا مُثبَّتٌ من كتِفي إلى الصاري. وعلى إثرِ مفاجأتي، أطلقتُ النارَ من كلا المُسدَّسيْن. فأطلقَ إسرائيل هـاندس صيحةً ووَقَعَ في البحرِ ورأسه في المُقدِّمة. ارتفعَ مرّةً إلى سطحِ الماءِ ثمّ غرِقَ للأبد.

شعرتُ بالغَثَيانِ والضَّعفِ والخوْفِ. كان الدمُ الدافئ يسيلُ على ظهري وصدري كما كان الخنجرُ يَحرِقُ كتِفي كالحديدِ الساخن. كنتُ أرتجِفُ بشِدّةٍ، فأدّى ذلك إلى تحرُّرِ جِلدي من الخِنجَرِ. فنزلْتُ عنِ الصاري وربطتُ جرحي.

لم يكُن بإمكاني أن أتحمَّلَ منظرَ أوبرايان، فجرَرْتُه مثلَ كيسٍ منَ الطَّحينِ ورميتُه من على متنِ السفينةِ. فطفا مِعطفُه الأحمرُ على سطحِ الماءِ. نظرْتُ إلى الأسفلِ، ورأيتُه يرقدُ بالقربِ من إسرائيل فيما تحومُ الأسماكُ حولَهما.



وكانتِ الشمسُ قد بدأتْ تغيبُ وبدأ نسيمُ المساءِ يهبُّ. فقفزْتُ من على متنِ السفينةِ إلى الرِّمال.

فيما كنتُ أنظرُ إلى سفينة إسبانيوليا أمامي كنت أفكِّرُ قائلاً: "لم أعُدْ فارغَ اليدَيْن. ها هي مستعِدّةٌ لتستقْبِلَ رجالَنا ولتُبْحِرَ مجدداً. إنني أتحرّقُ شوقاً لكي أُخبِرَهم بمغامراتي."

شقَقْتُ طريقي نحو الكوخِ تحتَ نورِ البدرِ. وكنتُ أتوخّى الحذرَ كلّما اقتربْتُ. كان طرفُ الكوخِ البعيدِ لا يزالُ غارقاً في ظلامٍ حالِك. أمّا في الطرفِ الآخرِ فكان هناكَ بقايا نارٍ. تسمّرتُ خائفاً.

فكّرتُ : "إنّنا لا نُشعِلُ أبداً ناراً كبيرةً كهذه."

تسلَّلْتُ في الظلامِ وزحفْتُ نحو زاويةِ الكوخِ. كدْتُ أضحكُ لدى سماعي صوتَ شخيرٍ!

فكّرتُ فرِحاً : "كلّ شيءٍ على ما يُرام!"

ودخلْتُ الكوخَ.

صاحَ صوتٌ حادّ: " قطعٌ ثمانية! قطعٌ ثمانية!"

ثمّ سمِعْتُ صوتَ سيلفر نفسِه يصرُخُ : "مَن هنا؟"

التفتُّ لأهرُبَ لكنّ أحدَهم أمسكَ بي. كان خوفي الأكبر قد تحقق: لقد اقْتَحَمَ لونغ جون سيلفر ورجالُه الكوخَ.

الفصل التاسِع

في مُخيّم القراصِنة

حدّقتُ في جون سيلفر على ضوء المصباحِ المُشتعِل.

قالَ : "إذاً ها هو جيم هوكنز، يا للعَجب! أتيتَ لتزورَنا، أليس كذلِك؟ يا للُطفِكَ!"

ثم توقّفَ ليُشعِلَ غليونَه.

وتابعَ : "حسناً يا جيم. لطالما أعجبْتَني، بالفِعل، إنك فتىً مُفعَمٌ بالحيويّة. مثلي تماماً حين كنتُ شاباً ووسيماً. عليكَ أن تنضمَّ إلى رِجالي، لا يُمكنُكَ العودةَ إلى رِفاقِك، فهم لن يقبَلوا بك."

سألْتُ : "أين هم؟ وما الذي تفعلونَهُ أنتم هنا؟"

أجابَ سيلفر : "لا أدري يا سيّد هوكنز. فقد أتى الطبيبُ البارِحة ليتحدَّث معنا. قالَ لي إنّ السفينةَ القديمةَ قد اختَفتْ وأنّه يريد مغادرةَ الكوخِ مع الآخرين."

صِحتُ : "وها أنتم جميعاً في حالةٍ يُرْثى لها! السفينةُ فُقِدت، والكنْزُ فُقِدَ، والرجالُ فُقِدوا! وإذا كنتَ تريدُ أن تعلمَ من الذي تسبَّبَ بذلِك – فهو أنا! أنا الذي كنتُ في برميلِ التفّاحِ في الليلةِ التي لاحَ فيها البرُّ أمامَنا. لقد سمِعتُ كلّ كلِمةٍ. أنا الذي قطَعْتُ حبلَ السفينةِ وقتلْتُ الرِّجالَ الذين كانوا على متنِها، وأنا الذي جلَبْتُها إلى هنا، لكنّكَ لن تعثُرَ عليها أبداً. إنني لا أخشاكَ أكثرَ مِمّا أخشى ذبابةً.

اقتُلني إذا كان ذلك يَحْلو لكَ. لكن إذا لم تفعلْ، سأشهَدُ لصالِحِكَ في المحكمةِ عندما تُحاكَمُ بتُهمةِ القَرْصَنة."

صمتُّ وقد انقطَعتْ أنفاسي. لم يُحرِّكْ أيٌّ من الرجال ساكِناً، بل



حدَّقوا بي مِثل الأغْنامِ. ثمّ سَحبَ أحدُهم سكّيناً. وقفْتُ إلى جانبِ الحائطِ فيما كان قلبي يَخْفُقُ بشِدّة.

زأرَ سيلفر : "إنّ هذا الفتى يُعجِبُني! إنّه أكثرُ شجاعةً من أيٍّ من الماكِرين في هذا المنزل. لا تنسوْا أنني أنا القبطانُ هنا."

قالَ الرجُلُ : "يجبُ أن نتباحَثَ بهذا الشأن."

ثم خرجَ من الكوخِ، فلحِقَهُ الرِجالُ الواحد تِلْوَ الآخر.

فقالَ لي سيلفر بهدوءٍ : "اسمعْ الآنَ يا جيم هوكنز. سوف أنقِذُ حياتَكَ – منهم – إذا كنتَ ستُنقِذُني من الشَّنْق. أعلَمُ أنّ لديكَ تلك السّفينةَ الآمِنة في مكانٍ ما."

تشاوَرَ رِجالُ سيلفر لبعضِ الوقتِ حولَ النارِ التي كانت قد بدأَتْ تخبو قبل أن يهمّوا بالعودة. كان بإمكاني رؤية نورِ القمَرِ ينعكِسُ على سكاكينِهم.

قلْتُ لسيلفر : "ها هم آتون."

ووقفتُ إلى الحائطِ، وانتَظَرْتُ.

قالَ سيلفر بمَرَحٍ : "فليأتوا يا صاح، فلْيأتوا. لا يَزالُ مسدّسي بحوزتي."

فُتِحَ بابُ الكوخِ ووقَفَ الرجالُ الخمسةُ معاً، ثمّ دفعوا أحدَهم إلى الأمام. فمدَّ يدَه اليُمنى مُغلَقةً ووضَعَ شيئاً في يدِ سيلفر.

نظرَ سيلفر إلى الورقةِ في يدِه قائلاً : "النقطةُ السوداء! هذا ما توقّعتُه."

قالَ القرصانُ : "اقلِبْها واقرأْ ما كُتِبَ فيها."

قَرَأَ سيلفر : "تخلَّ عن منصِبك". "كلاّ، لن أفعَل. سأبقى قبطانَكم حتّى تقولوا لي ما الخطْب."

قالَ الرجلُ : "لقد حوّلْتَ هذه الرِّحلة البحريَّة إلى فَوْضى عارِمة. كما أنّك تركْتَ الطبيبَ يرحلُ."

صاحَ سيلفر بغضَبٍ : "اسمَعُوني! هذا هو السبب!"

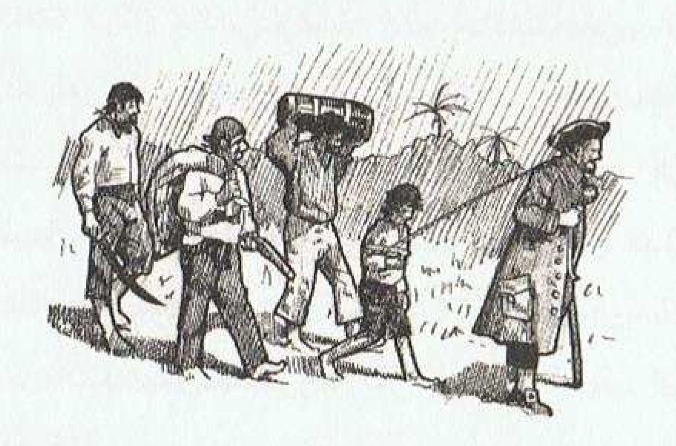
ورَمَى على الأرضِ ورقةً تعرَّفتُ إليها على الفور. إنّها خريطةُ جزيرةِ الكَنْز! كِدْتُ لا أُصدِّقَ عينيَّ. لماذا أعطاه إياها الطبيبُ؟

انقضَّ القراصِنةُ على الخريطةِ كما تنقضُّ الهِرّةُ على الفأر. وكانوا يضْحكون كالأطفال.

وصاحوا : "سيلفر! حفلُ شواءٍ! حفلُ شواءٍ على شَرَفِ القُبطان! وغداً نبحثُ عن الكَنْز!"

الفصلُ العاشِر

البحثُ عن الكنزِ



كان منظرُنا غريباً لدى انطلاقِنا في ذاك الصباح. فقد كُنّا نحن السِتّة نرتدي ثياب بحّارةٍ متّسِخةً ونحمِلُ مُسدّسات، باستثنائي أنا. كنتُ مربوطاً بحبلٍ مثل دُبٍّ راقِص. وفي طريقِنا، قَرَأَ الرجالُ التعليماتِ المكتوبةَ على الخريطةِ :

"شجرةٌ طويلة، كتِفُ هضبةِ المِنظار،
البوصلة تُشير إلى شمالِ الشمالِ الغربي
جزيرة سكيليتون في الشرق والجنوب الشرقي الغربي
وإلى الشرق
عشرة أقدام."

اتَّجهْنا إلى هضبةِ المِنظارِ، وبدأنا نتسلَّقُ المُنحدَرَ لِنصِلَ إلى

القمّةِ حيثُ كانت هناك بعض أشجارُ الصَّنوبرِ الباسقة. وفيما كُنّا نقترِبُ أطلقَ أحدُ الرِّجال، إلى اليسارِ، صرخةً حادّة. ثمّ صاحَ مُجدَّداً مُرتَعِباً وأشارَ بإصبعِه إلى الأرضِ. ركَضْنا إليه وألقَيْنا نظرةً. كانَ يرقُدُ أمامَنا هيكلٌ عظميّ لإنسانٍ يشيرُ باتِّجاهِ جزيرةِ سكيليتون.

قالَ سيلفر: "هذه إحدى مزحات الكابتن فلينت. إنّ التفكيرَ به يُصقِعُ قَلْبي. لقد قتلَ كلاً من رِجالِه السِتّة – وجرَّ هذا إلى هُنا ليَدُلَّنا على الطريقِ. ياه، كانوا ستّة ونحن ستّة. وهم الآن هياكلَ عظميّة."

انطلَقْنا مُجدَّداً. وبالرُّغمِ من أشِعّةِ الشمسِ الحارّة، بقينا متلازِمين، نتهامَسُ مَذْعورين من قُرصانٍ ميت. كانت هضبةُ المنظارِ فوقَنا.

حمَلَ سيلفر بوصلَتَه قائلاً: "هناك ثلاثةُ أشجارٍ طويلة على خطٍّ واحدٍ مع جزيرةِ سكيليتون. "كتِف" هي تلك النُّقطةُ المُنخَفِضة هناك. إنّ العثور على الكنزِ الآن هو بمثابةِ لعبةِ أطفال. هيّا بنا."

فجأةً، صَدَرَ صوتٌ رفيعٌ مرتفِعٌ يرتجِفُ من بين الأشجار أمامَنا.

"خمسة عشر رجلاً على صندوقِ الرجلِ الميت –
يو–هو–هو، وزُجاجة عرقِ السُّكّر!"

شَحبَ لونُ القراصِنةِ كالأمواتِ، وتمسَّكوا ببعْضِهم البعض.

صاحَ أحدُهم: "إنّه فلينت!"

توقّفَتِ الأغنيةُ. ثمّ بدأ صوتٌ ينوحُ.

"اجلِبْ عرقَ السُّكر يا داربي!"

شَهِقَ أحدُ القراصِنةِ: "هذه كانت كلِماتُ فلينت الأخيرة قبلَ أن يموتَ."

فصرَخَ سيلفر: "يا زُملائي! إنني هنا للحصولِ على ذلك الكَنْز. لم أكُن أخافُ فلينت وهو حيٌّ وأنا سأواجِهُه وهو ميت."

ثمّ توقَّفَ لِلحظةٍ وزأرَ بغضبٍ:

"إنني أعرِفُ هذا الصوت، إنّه بن غان!"

فصاحَ أحدُ الرِّجالِ: "لا أحد يخافُ بن غان! حيّاً كان أو ميتاً، لا أحد يخافُه."

كان من المدهِشِ كيف ارتفَعت معنويّاتُ الرِّجالِ فوراً. انطلقنا مُجدّداً واستعَنّا ببوصلةِ سيلفر لنبقى على المَسارِ الصحيحِ أي على صفٍّ جزيرة سكيليتون. وكانت المسافة بين أشجارِ الصَّنوْبَر تزداد كُلّما اقتربْنا من مُنحدرِ هضبةِ المنظار. ثمّ وصَلْنا إلى أطوَلِ شجرةٍ فبدَّدَت ذُعرَ الجميع فِكرةُ وجودِ ذلك الكنزِ المدفونِ تحت ظِلالِها الواسِعة. وبدأ الرجالُ يَركُضون إلى الأمام.

كان في عينِ سيلفر شرارةٌ، فعلِمتُ أنّه لم يكُنْ يُفكِّرُ إلاّ بنفسِه. فكّرتُ برِجالِ فلينت الذين قُتِلوا هنا، وكان بإمكاني أن أسمعَ صيحاتِهم فاقشعَرّ بدَني.

فجأةً، تسمَّرَ الرِّجالُ وارتفَعت من بينِهم صرخةٌ. فأسرَعَ سيلفر عارِجاً بأقصى سُرعتِه إلى الأمام وهو يجرّني معه. ثمّ تسمَّرْنا نحن أيضاً، وحدّقْنا.

كان أمامَنا حفرةٌ ضخمة فارِغة باستِثناءِ الأخشابِ المكسّرةِ من الصندوقِ التي حفُرَ عليها كلمةٌ واحدة: فيل البحر.

... لا يزالُ بإمكاني أن أرى نظرةَ الخوفِ التي علَت وجهَ سيلفر، بينما كان يُناوِلُني مسدّساً. لكن لم يكُن علينا أن نُقاتِلَ، فقد كان

بن غان والطبيبُ والقاضي مُختبئين في الغابةِ. لقد قتَلوا اثنيْن من القراصنةِ، أمّا الباقون فهَربوا.

لِمَ لمْ أستمِعْ إلى بن غان ذاك اليوم في الغابةِ حين قالَ لي إنّه غنيٌّ؟ كان قد استَخرَج الكنزَ وأطْلَعَ الطبيبَ ليفيسي عليه. وأخيراً فهِمْتُ لِمَ أعطى الطبيبُ الخريطةَ لسيلفر.

غادَرْنا جزيرةَ الكنزِ مع بن غان حالما نقَلْنا الكنزَ من كوخِهِ إلى متنِ السفينةِ. في طريقِنا إلى إنكلترا، سرَقَ لونغ جون سيلفر أحدَ الزوارقِ الصغيرةِ وكيسَ ذهبٍ واحد. فسُررْنا للتخلُّصِ منه.

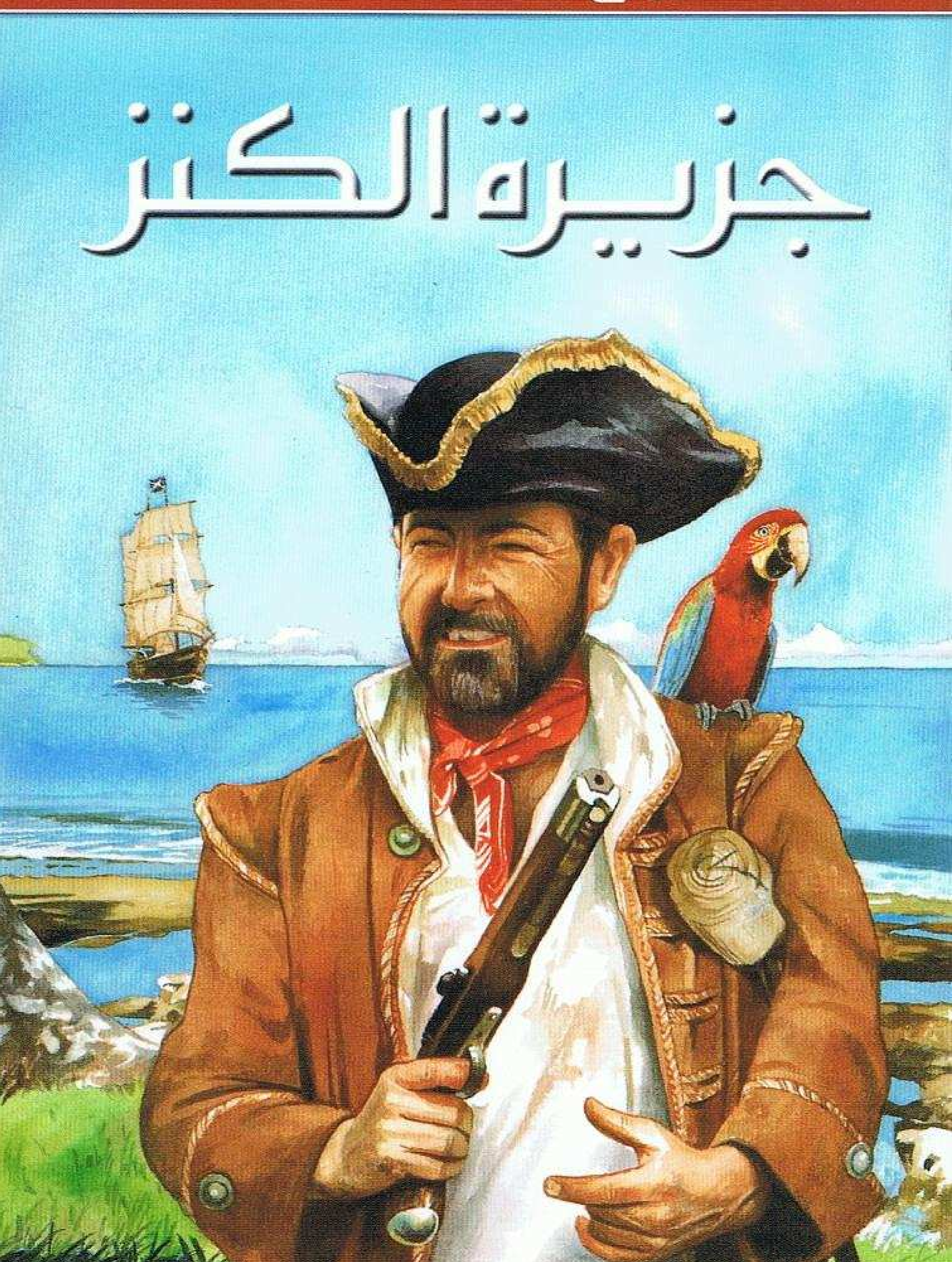
لن أعودَ أبداً إلى تلك الجزيرةِ، مع أنّه يوجد المزيدُ من الكنزِ هناك. والآن وقد عدْتُ إلى إنكلترا مع أمّي في الفندق، لا أزالُ أستيقِظُ أحياناً في منتصفِ الليلِ وأنا أرتجِفُ من الخوفِ، فيما يُدوّي في أذنيّ صوتُ ببَّغاءِ لونغ جون سيلفر:

" قطعٌ ثمانية! قطعٌ ثمانية! "



أروع القصص العالمية

جزيرة الكنز



أكاديميا

هذه المجموعة من روائع الأدب العالمي الكلاسيكية توفر للقارىء متعةً تجعله يعيش في عالم من الإثارة والتشويق والخيال، ومرجعاً أدبياً يعين الطالب في فهم مميزات الرواية الكلاسيكية والحبكة الدرامية.

في العام 1881، كتب روبرت لويس ستيڤنسون قصة «جزيرة الكنز» لابن زوجته الصغير. وهي قصة مغامرة شيّقة ومثيرة يروي من خلالها فتى صغير يُدعى جيم هوكنز فصول رحلته للبحث عن كنز مدفون وصراعه مع القراصنة الذي يتزعمهم القرصان المشهور لونغ جون سيلڤر صاحب الساق الخشبيّة وببّغائه المشهور الكابتن فلينت.

في هذه السلسلة

جزيرة الكنز
روبنسون كروزو
الحديقة السرية
أوليڤر تويست
نداء البراري
بلاك بيوتي- المهر الأسود
فرانكنشتاين
الدكتور جيكل ومستر هايد
دراكولا
شبح الأوبرا
عشرون ألف فرسخ تحت الماء
رحلة إلى باطن الأرض


9 789953 374260